جميع العالم وقد عرفنا ان طريق الله تعالى فاعرج على هذا المعراج واحذر من الاعوجاج ان جئت ايها
المريد الى حضرة الله تعالى بان اقبلت على الاشتغال به تعالى عن اشتغالك بكل شئ واعرضت عن كل شئ
بلذاتك اى بدون نفسك وهى الحركة الواحدة الصادرة عن امر الله تعالى كما ذكرنا قال تعالى وما امرنا الا واحدة
اى حركة واحدة ثم قال كلمح بالبصر فشبهها بما تصورت به من لمح البصر الذى هو صورتها فى الحس وقال
تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى فالروح واحدة والنفوس كثيرة والنفوس الكثيرة هى تلك
الروح الواحدة ولا يصدر عن الواحد الا واحد فالامر واحد والروح واحدة ووجوه الروح كثيرة وهى
النفوس الكثيرة وهذا طريق اخر قد عرفناك به ان كنت من اهله والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم قبلك فاقبل عليك حيث اقبلت عليه وتركت نفسك وان جئت الى حضرة تعالى بك اى
بنفسك واقتفت تلك الحركة الواحدة مثل صورة توجهك اليه واشتغلت بتلك الصورة غافلة عن
معرفة نفسها عجبك عنه تعالى وعن شهوده فى كل شئ بعين ما اشتغلت به من صورة توجهك اليه
فلم يقبل عليك لانك ما تركت نفسك واقبلت عليه فنفسك هى عين حجابك الذى حجبك به عنه العامل
لله تعالى مقتضى امره ونهيه مع الاخلاص والخشوع ويلزم من العامل ان يكون عالما بما يعمل به
من الشرايع والاحكام والا فليس بعامل لان عمله باطل بلا علم كما تقدم ان العلم طريق العمل لا يكاد
يخلص اى يسلم من رؤية اى ملاحظة عمله واعتباره فى نظره وان اجهد نفسه فى عدم
ذلك لان من ضرورة العامل ان يشتغل بعمله ليكشف عنه بعلمه ويطلع على صحيحه وفاسده ليخرج
من عهدة تكليفه به فلا يكاد يسلم من رؤيته والالتفات اليه على كل حال واذا كان الامر كذلك
فكر يا ايها المريد للوصول الى ادراج الحصول فى عملك الذى كلفت به فعلا وتركا كما ناط اذ ذلك بك
من قبيل المنة من الله تعالى عليك بخلق ذلك لك من غير استحقاق قبلك له بل محض فضل واحسان
من المنى تعالى عليك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا تكن ناظرا اذ ذاك فيك
من قبيل العمل الصادر منك لله تعالى تسلم حينئذ وتتخلص من رؤية عملك فان اهل الله تعالى لا عمل
لهم وانما العمل لله تعالى فيهم وهم اهل عفو منه من الله تعالى هيئ خلق ونسب اليهم والعمل فى طريق
اهل الحجاب والغفلة لا فى طريقهم بل طريقهم فتطلا كما ذكرناه فيما سبق واما قوله تعالى ينبئكم بما
كنتم تعملون فهو خطاب للاهل الغفلة والحجاب على حسب ما يعتقدون ان العمل منهم ولذلك
قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله واما قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا فهو خطاب لاهل
الخصوص بجمع ما خوطب به اهل العموم ثم صرف عن اهل الخصوص ليميز واياهم
بعد ان شاركوهم وقد حصل التميز بقوله شكرا والشكر رؤية المنعم المنان فالعمل فى الصورة
والمنفعة والمنة فى الحقيقة والعامل مشرك شركا خفيا عنه لرؤيته انه عامل والعامل غير المعمول

له وهى اعز العمل فهى ثلاثة ولا توحيد مع التثليث كما سبق ذكره وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة واطلق الشرك فشمل الخفى والجلى وفى الحديث لن يدخل احدكم الجنة بعمل له
اى بسبب عمله الموجب للشرك الخفى قالوا ولا انت يا رسول الله من قبيل قوله تعالى للنبى عليه السلام
ولئن اشركت ليحبطن عملك فسماه عملا مشاكلة للمشركين فى اعمالهم لان المراد تعريفهم بذلك
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وتقدير الكلام فيصرف عن رؤية العمل ويرينى منته على
ولكن يوجد مع الشرك عمل والشرك محبط للعمل بنص الاية ان عرفته ايها العبد السالك فى
طريقه اى عرفت الله تعالى بتعريفه اياك وتحققته بتحقيقه سكنت اليه تعالى يعنى اطمأنت جوارحك
الباطنة والظاهرة وسكنت من التحرك والاضطراب فى احوال الدنيا والاخرة ولا يبقى لك حركة ولا
سكون وترجع الى عدمك الاصلى فى ظهور وجوده المصون فقوله سكنت اى زالت عن سكنك الاكثر
المتحرك بها كل متحرك وكل ساكن فى عالم الخلق واذا زالت حركتك الامرية رجعت الى سكونك الاصلى
فانعدمت وان جهلته اى الله سبحانه وتعالى بان لم يتعرف اليك فلم تعرفه تحركت الى معرفته
بنفسك فاحتجبت بها عنه فوقعت فى التيه والضلال واضطربت جوارحك بمقتضى انانيتك الارذل
ولم ترض باحكام الاقدار ووقع قلبك فى مهالك الاتعاب والاكدار ثم اجمل ما فصل من قبل بقوله
فالمراد اى مراد الله تعالى منك ان يكون هو تعالى وحده موجودا فى عملك الحادث كما هو موجود فى
علمه القديم ولا تكون انت ولا غيرك ايضا موجودا معه سبحانه وتعالى فى الوجود قال تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فلا اله الا الله لا موجود الا الله ولكن يحتاج هذا المعنى
الى علم ولهذا قال فاعلم ثم امر بالاستغفار بعد ذلك من الذنب وليس الا ذنب دعوى الوجود معه
كما قال القايل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فمراده ان يكون هو ولا تكون انت معه ثم ابتلاك
واستحنك بما كلفك به من الامر والنهى كما قال تعالى لنظر كيف تعملون يعنى هل تعملون بانفسكم او
تعملون بنا فان شغلك تكليفه لك امرا ونهيا عن مشاهدته واوجب دعواك الوجود معه وفيا
بنفسك هلكت عن بينة والاهيبت عن بينة كما قال تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى
عن بينة ثم قال رضى الله عنه العوام من المسلمين وهم الموجودون فى زعمهم مع الله تعالى القائمون
بنفوسهم فى الايمان بالله تعالى وبما جاءت به رسوله عليهم السلام الممتثلون بنفوسهم اوامر الله
تعالى المجتنبون بنفوسهم عن نواهيه انما لهم كلها فى نواياتهم وظواهرهم فعلا وتركا شهوات
فى شرع الله تعالى لا يعلم احد حقيقتها على القطع او بطلانها لانها بنية كلها فى العوام على الشرك
الخفى والشرك الخفى غير ظاهر مخصوص بعينه وليس ثم كلمة تزجر عنه حتى سمعت من احد حكم
عليه به وكلما يفهم منه ذلك يجب تاويله شرعا اذا صدر ممن يدعى الاسلام كالعوام فتنتفى التهمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)